الإبداع الشعرى المعاصر

لا ينفدُ حُبّى أبدًا

شعر

جابر بسيونى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٧

سلسلة الإبداع الشعرى المعاصر

رئيس مجلس الادارة
د. ناصر الأنصارى

رئيس التحرير
أحمد سويلم

مدير التحرير
المنجى سرحان

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى:
صبرى عبد الواحد

الجمع والتنفيذ:
إدارة الجمع التصويرى

البسيونى ، جابر
لا ينفد حبى أبدًا : ديوان شعر / جابر البسيونى . ـ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
١٠٨ ص ؛ ٢٠ سم (الإبداع الشعرى المعاصر)
تدمك ٠ ٦٥٧ ٤١٩ ٩٧٧
١ ـ الشعر العربى ـ تاريخ ـ العصر الحديث
(أ) العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٥٩/ ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 657 - 0

ديوى ٨١١,٩

الإهداء

إلى الناقد الأدبى

الأستاذ الدكتور/ محمد زكريا عنانى

ـ عِلْماً وحُبّاً وعطاءً لا ينفدُ أبدا ـ

رؤية تحليلية فى شعر جابر بسيونى

بقلم الدكتور/ محمد زكى العشماوى

منذ البدء أعترف بحقيقة هامة تتصل بمنهجى فى نقد الأعمال الفنية هذه الحقيقة هى أننى أجعل الحب دائما جسرا إلى فهم ما يحاول الفنانون فعله أو تقديمه، فلقد عودت نفسى على أن أبدأ بدون تعصب أو رأى مسبق.. طبعًا هناك من الأعمال ما لا يستحق الوقوف عنده، ولكن الذى يوقفنى للتأمل فيه يقيم فى ذهنى هذا الجسر من الحب الذى أحاول فيما بعد تعليله.. وقبلا قلت إن النقد عملية استغوار وأن أتمسك دائمًا بهذا الذى يصمد لعملية

الاستغوار هذه. والاستغوار يشمل مقارنة ضمنية بين العمل الجديد وبين التراث الذى ينتمى إليه العمل الذى أنقده.

هذا كان دائما موقفى إزاء كل عمل جديد أعتقد بأن فيه مسعى جادًا لخدمة قضية الإبداع الذى يجعل شعرًا أفضل من شعر، وعصرًا أفضل من عصر وحضارة أرقى من حضارة ومثل هذا النقد إنما يخدم الإبداع، كما يحيق الاستمتاع به على أوسع نطاق، وكذلك الإضافة إليه لعل أول ظاهرة أمتعتنى ولفتت انتباهى واستوقفتنى فى شعر جابر بسيونى فى دواوينه الثلاثة التى بين يدى سهولة التعبير وبساطته والتى تراها ماثلة فى روح الشعر وصياغته على السواء، وفى طريقة أدائه. والبساطة فى الفن سمة من سمات الأسلوب الغنى بالإحساس والحدس معًا، ففى التعبير البسيط تكون اللغة هى جسد الحقيقة، وتبدو الروح عارية لا مغلَّفة، وهذه هى أصالة الفن، لذلك أطلق الأوائل تعبيرهم النقدى الشهير "السهل الممتنع" والسهل الممتنع هو الشعر الذى تنساب فيه الأفكار والكلمات فى يسر وتستلين فيه اللغة طواعية فى فم

الشاعر فلا تشعر فيها بتصنع أو تكلف لأنها تتجنب تعذيب كلماتها وأفكارها فلا تجعلها تعبر خلال بوتقة منصهرة من المنطق الجامد الصارم أو فى مضايق التراكيب المصطنعة التى تضع قناعًا على وجهها حيث تختفى الأصالة ولاتكاد تبين.. فالشاعر كما يقول "شيلر" هو الذى يعود بالإنسانية إلى عالم بسيط والذى يجد نفسه يتدفق تلقائيًا وقد تخلص من قبضة التصنع والتكلف..

وليست البساطة بالأمر الهيِّن، وليست كما يتصور البعض أمرًا يستطيعه الكاتب أو الشاعر العادى إنها على النقيض آخر مراحل النضوج يقول تورو "لكى تكون فيلسوفًا لا تكتفى بأن تكون صاحب مدرسة بل أن تحب الحكمة، وأن تعيش وفق ما تمليه البساطة والاستقلال، وما يتمشى مع الكمال والصدق. ويقول سومرست موم إنه لم يرض عن كتاباته إلا بعد أن استطاع أن يظفر بالتعبير السهل الممتنع، أما بلزاك فإنه يعترف بأنه مزَّق العديد من الصفحات التى كتبها قبل أن يظفر بالبساطة والألفة فى التعبير.

فالتكلف يحجب الكثير من جمالنا ويكشف الكثير من عيوبنا، فالتعبير المكبل بقيود التكلف يضع قناعًا على وجهه أو قل يريد أن يظهر فى ملامح غيره وهو فى هذا لا يعلم أن أقبح الوجوه أجمل من الوجه المقنع.. فالأساليب المصطنعة كما يقول شوبنهور فى فصل عقده عن الأسلوب فى كتابه "فن الأدب" أشبه ما يكون بالأسارير المجهدة، وفرق بين الأسارير المجهدة والأسارير المنبسطة.

والمجدد الخلاق هو الذى تأتى لغته تلقائية كالمطر يسقط على شرائب الجو فيعيد إلينا الشفافية والرؤية والاستجابة المنعشة لحس الكون وحرارة التجربه.

ومن هنا فإن التلقائية والبراءة فى نهاية الأمر هما صنو الخلق الفنى.. ومن ضاعت براعته ضاعت موهبته.

وأمثلة هذه الظاهرة كثيرة فى دواوين شاعرنا جابر بسيونى: ففى ديوانه "كل صباح أتجدد" يقول فى قصيدة "صرخة شاعر":

يستهلكنى الشعر

يسرقنى من أهلى

من لقمة عيشى

من بيتى

من زوجى

ومناىْ

أن أصبح يوما . ضمن الشعراء

وعَناء يأخذنى لعناء

وكتاب يأخذنى لكتاب

وأفتش عن فكر فى الكون شريده

وأصوغ دمائى قصيدةْ

وهكذا تجد فى لغة الشاعر تلك الألفة التى هى فى الحقيقة عثور الإنسان على نفسه أو عثوره على ما كان يبحث عنه وما كان محتاجًا إلى اكتشافه ليشفى حاجة فى ذاته.

ومثل هذا تجده كذلك فى قصيدة "حبك شجر نورانى" من ديوان "حزنى أنا أولى به"

يقول:

حبك شجرٌ نورانى

يتفرع فى أنفاسى

يثمر فى إحساسى

وتشبُّ إلى صفحات عيونى

تمسكها وتقلب فيها

تقرأها

فتطل ملامح وجهك

من بين سطور شجونى

تنبئ كل الكون

بأنك

مازلت النبض بكل شئونى

تخبر كل الخلق

بأنى

وبرغم رحيلك عنى

مازلتُ لنور هواكِ

أغنى...

أما الظاهرة الثانية اللافتة فى شعر جابر بسيونى فهى إحساسه بالمتعة الموسيقية بالإضافة إلى القدرة على توليد هذا الإحساس لدى الغير ولعل هذه القدرة على توليد الإحساس بالمتعة الموسيقية أن تكون من أهم دلائل القدرة الشعرية لدى الشاعر بصفة عامة، ذلك بالطبع إذا كان من الواضح أن الموسيقى فى شعره أصيلة وليست نتيجة تقليد آلى سهل.

فشاعرنا مولع بالصوت الغنى العذب وحريص أشد الحرص على تحقيق الإيقاع الصوتى والنفسى فى نسيج تتحد فيه الدفقة الوجدانية مع الدفقة الفنية ويمتزجان معا فى نسق متناغم فشاعرنا حريص أن تتداعى كلماته الواحدة وراء الأخرى وتتابع محققة هذا الإحساس الموسيقى المختبئ خلف السطح اللغوى. ومن الواضح أن

حرص الشاعر على إيقاعه الموسيقى هو من أبرز أدواته الفنية. والملاحظ كذلك أن هذا الإيقاع لا يقف عند المظاهر الخارجية للنغم مثل القافية أو الوزن أو التكوينات الصوتية للغة، وإنما كثيرًا ما يتخطى الإيقاع هذه النواحى إلى الكشف عن السر الذى يصل بين النفس والكلمة، بين الإنسان والحياة.

ويتزايد حرص الشاعر جابر بسيونى على البحث عن بناء للمقطع الشعرى فى النظم فالقوافى أشبه بالفواصل التى تُشيع جوا من الموسيقى ينطوى على أهمية خاصة وستجد هذه الطريقة تكاد تنتشر عنده فى شعر التفعيلة فاقرأ معى قصيدة "تبارك الله" من ديوان "كل صباح أتجدد" فستجد هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح يقول شاعرنا:

على الغصن كانت حمامة

وكان أبى فى صلاةٍ

وكنت إمامه

أردد "الله أكبر"

فاسمع منها هديلاً

ينير المدى وظلامه

ويُنسى الوجود مَنَامَه

ورتلت قرآن فجرٍ

وحين قرأت "تبارك"

سمعنا تبارك ربى

وليس سوى الماء والزرع جنبى

ووخز الضيا فى ظلام الفضاءْ

فزدتُ الدعاءْ

.... إلى آخر القصيدة

وها أنت تلاحظ طريقتـه فى النظم تقارب النظم القرآنى فالقوافى تتابع فى نهاية كل فقرة فتعطيك هذا التأثير الموسيقى.

وجابر بسيونى إلى جانب ذلك من أكثر شعراء العصر مواءمة بين خصائص شعر التفعيلة الإيقاعية وشعر البحور.

ولا تجد لمثل هذه المواءمة فى شعر الشعراء المعاصرين مثيلاً.. كما نلاحظ أنه يجمع فى دواوينه الشعرية بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة ففى ديوان "أحلام" نجد القصيدة العمودية تملأ الديوان ومع ذلك فسوف تجد عند قراءتك لديوان أحلام تلك اللغة الأليفة التى تتساب موسيقاها فى دفقات وجدانية وفى رقة وسلاسة يقول فى قصيدة "أحلام"

آية الحسن تعالى　　زورقُ العشاق خال

نصفُه فى الماء يسقى　　نصفه فوق الرمال

من زمان يرتجينا　　وكلانا لا يبالى

ومن أهم ما يميز أسلوب شاعرنا فى النظم لجوؤه إلى القصيدة القصيرة بدلاً من القصيدة الطويلة أو المتوسطة فعنده القصيدة القصيرة التى تتحول إلى لقطة من بضع

كلمات لكنها تعبر تعبيرًا مكثفًا عن حالات قصوى من القلق أو المعاناة أو الوجد أو الرؤى الفكرية أو النفسية.

من أمثلة هذا النوع من القصائد قصيدة "بين بين" من ديوان "حزنى أنا أولى به" يقول:

دائمًا أجرى لصيد الأرنبين

مرةً واحدةً مجتمعين

دائما أرجع وحدى

وأرانى بين بين..

حائرا صفر اليدين..

فالقصيدة تقع فى خمسة سطور قصيرة وتكثف موقفا يكشف عن شعور الشاعر بالحيرة والإحباط عندما يجد طموحه أكبر من قدرته على الظفر بما يطمح إلى تحقيقه.. والقصيدة تعتمد على النهج الرمزى الاستعارى فى تجسيد رؤيته، وشبيه بهذه القصيدة قصيدته "ثغرة" من ديوان "حزنى أنا أولى به" يقول فيها:

منذ سنين وأنْت تئن

وتصرخ

داخل غرفتك الموصدة

آه.. لو واربت الباب قليلاً

علَّ سواك لدمعكَ يسمع

وهذه ظاهرة جديدة فى التأليف الشعرى أو الكتابة الشعرية التى تخالف أساليب النظم المعهودة قديمًا وفى عصرنا الحاضر على السواء.. الأمر الذى يؤكد إيمان الشاعر بما يسمى النص المفتوح فى مقابل النص التقليدى أو النص المغلق.

أما عن تجربة شاعرنا الفنية وأهم سماتها فإن أبرزها تلك الحرارة الشعورية والمعاناة التى تشتد فتبدو أشد صخبًا عندما تتفجر من صوره ومعانيه التى تأتلف جزءًا بعد جزء إلى أن تعيّن وجهًا من أوجه مشكلة الإنسان تجاه ما تجابهه به الحياة فجابر بسيونى ابنٌ للحياة لا يتعب من

قرع بابها: قد تدهسه، وقد تطحنه فيبقى منه رفادٌ يعاود الكرة ويقرع باب الحياة من جديد، فإذا هو يقتحم مسالكها وضروبها تواقًا إلى التجربة عاشقًا لنبض الحياة: يرى فى وسط الفراغ والسأم مبررًا لبقائه وفى كل مجابهة يحاول أن يجد الجواب فى كل مرة لكى يسأل من جديد.. وهكذا يحس القارئ لشعر جابر بسيونى أنه بداية لهجمات عناصر الحياة: أن يرى كيف تتداخل وتتواشج هذه العناصر، وكيف يُسيرها أو تسيره، وكيف يتغلب عليها أو تحطمه.. غير أن إيمان الشاعر بالله كان دائمًا هو القوة التى تستطيع إزاء فوضى الحياة وتجاربها أن تفرض عليها نظامًا يفهمه ويدرك منه مغزى لعيشه وفكره.

وفى تجربة شاعرنا الفنية يتجسد فيها تلاحم العناصر الشعرية التالية التلقائية والشفافية والصورة والرمز ثم الحس الغنائى، والتعبير الدرامى والقصصى فى بعض قصائده، أما كيف تتجمع كل هذه العناصر فى وحدة متماسكة فذلك هو سر موهبة شاعرنا الخلاقة.

وتجـربة جـابر بسـيـونى الشـعـرية هى تجـربة الشـوق والرعب تجـربة تتـجـدد ولا تنتـهى ويبـقـى فى القلب منهـا جوهر صلب يتحمل الضغوط المتزايدة يبلغ حافة التهشم ولا يتـهشم. أعـانه على ذلك هذا النفس الدينى يتقـصـده الشاعـر لخلق جو الدعوة إلى الإيمان.. الدعوة إلى الرجوع إلى الله رمـز الحب الأكـبـر ـ الحب المسكوب على الجـرح والألم.

وشعـر جابر بسيونى هو طريق ممتد بين عالمين: عـالم الواقع الذى يعيشه وعـالمه الروحانى فجاء شعـره مزيجًا نادرًا أن يبعث فيك الشعور بأنك فى حضرة شاعر يستمد إلهامه من معين صاف لا نصيب فيه للتملق والتدجيل والتـصنع.. وذلك المعـين هو نفس الشـاعـر وهى نفس حساسة صادقة تواقة إلى الجمال والحق.

د. محمد زكى العشماوى

بين بين

دائمًا

أجرى لصيدِ الأرنبينْ

ـ مرةً واحدةً مُجْتمِعينْ ـ

دائماً أرْجعُ وحْدى،

وأرانى بين بين،

حائراً،

صفْرَ اليدينْ

محاولات الخروج منّى

كلَّ يومٍ أعقدُ العزمَ لكى أخْرجَ منِّى،

من دمى اليائسِ،

من أحزانِ سنِّى،

من ظلامِ الناسِ

والظُلمِ المُغنِّى

ورجائى

في سماء الحقِّ أعلو،

ثمَّ أشدو لرحيق الحُبِّ

والخيرِ نشيدا

مثْلَ زهْرٍ كلما غاب شذاهُ

مدَّ فى الكون شذىً حيًّا جديدا

كلَّ يومٍ

أنْسجُ العزمَ جناحا كي أطيرَ

مثلَ عصفورٍ برىءٍ

فوق أغصانِ المدى يحيا أميرا

يُرسلُ اللحْنَ الجميلْ

ومِن الأيَّام يرْضى بالقليلْ

*

كلَّ يوم

أملى أنْ أنزعَ الأسوارَ من قلْبِ عيونى

وأمدَّ العيْنَ فى كلِّ الفنونِ

أنْهلَ الأخيارَ منها

وأزيحَ القبْحَ عنها،

وأُغنّي..

للجمَالِ..

للجلالِ..

للإلهْ..

مثلَ نحْلٍ تَنْتَقى في منحها شهْدَ الحياهْ.

كلَّ يومٍ

أبسطُ الكفَّ عطاءً

وضياءً

ووِدادا..

وأنـــادى

يا بذوراً..

يا طيوراً..

يا جمادا..

يا خطى الناسِ على كلِّ سبيل

- إنَّ كفِّى لا تميلْ،

هىَ - دوما - فى عطاءْ

، مثلُ أمطارِ السماءْ"

كلَّ يومٍ

أعقْدُ العزْمَ وأقْوى

بيْدَ أنَّ الضَّعفَ أقوْى

بيْدَ أنَّ الصَّد أمْضى

بيْدَ أنِّى..

كل يومٍ

أعقدُ العزم لكى أخرجَ منِّى

ليتَ عزْمى

فى المدى - يوماً - يُغنِّى

كبـــــوة

وأعلمُ أنَّ الجوادَ الأصيلَ،

إذا ما اعتلاهُ خسيسٌ،

يئِنُّ،

ويعْدو إلى الموتِ طوعاً

ويأبى المهانةَ

*

وأعلمُ أنَّ الأراضى

تضمُّ البوارَ

ولا تشْربُ الماءَ منْ

كفِّ أعدائها

*

وأعلمُ أنَّ الأعالى

إذا

ما استطاع الذليلُ الصعودَ إليها

تزلزلُ أغوارها،

وتثور على كلِّ شىءٍ

وتكتبُ فى صفحاتِ المدى

"إنَّ فى الناسِ

قامتْ خيانةٌ"

فكيف؟!!

وأنْتِ الجوادُ الأصيلُ

وأنتِ الأراضى

وأنتِ الأعالى..

تضمِّين خطْوَ الخسيسِ

ونصْرَ الذليلِ

وماءَ العدو

وكيف؟!!

وأنتِ المعاذُ

وأنتِ الملاذُ

وأنتِ الأمانُ الوحيدُ

لعمرىَ.. كيف؟!

بقلْبكِ أحيا

ولا يُدْركُ القلْبُ

فيكِ

أمانةً!!!

مطــــــــر

اشتدَّ جفافُ الأرضِ

وأنتَ بأقرب ظلٍّ

ترجو السحْبَ الغضبى أنْ

تُعطيكَ مطرْ

ـ ماذا لو أنّكَ حاولتَ

استدعاءَ الماءِ

وإن ضاقتْ..

حاولْ أن تجرى فوق الأرضِ

العطشى

واعْرقْ

عرقُ الفلاّحِ مطرْ

أو فتألَّم حتَّى تبكى

فالدمْعُ مطرْ..

حبُّكِ شجرٌ نورانيٌّ

حُبُّكِ
شجرٌ
نوارنيٌّ
يتفرَّعُ فى أنفاسى
يُثمرُ
فى إحساسى
وتشبُّ غصونُ ضياهُ

تشبُّ إلى

صفحاتِ عيونى

تُمسكها،

وتقلِّبُ فيها،

تقرأُها،

فتطل ملامحُ وجهِكِ

من بينِ سطورِ شجونى

تُنبئُ كل الكونِ

بأنَّكِ

مازلْتِ النبْضَ بكلِّ شئونى

تُخْبِرُ كل الخلق

بأنِّى

- وبرغْم رحيلِكِ عنِّى -

مازلتُ لنورِ هواكِ

أغنِّى..

تبـــارك الله

على الغصْنِ كانتْ حمامهْ

وكان أبى فى صلاةٍ

وكنْتُ إمامَه.

أردّدُ «اللّه أكْبَر»

فأسمعُ منها هديلاً،

ينيرُ المدى وظلامَه،

ويُنسى الوجودَ منامَه.

ورتّلتُ قرآنَ فجْرٍ،

وحينَ قرأتُ «تباركْ»

سَمعْنا «تباركَ ربّى»

ولَيس سوى الماءِ والزرْعِ جنْبى،

ووخْزِ الضيا فى ظلام الفضاءْ

فزدْتُ الدعاءْ

إلى «حسبُنا أنْتَ» قالت «وحسْبى»

نظرتُ إليها بعينى وقلْبى

فكان جناحُ الحمامةِ نحْو السماءْ

ككف تلبّى،

فسبَّحتُ ربّى،

ودمعى على الخدّ يجرى

ولبّى من الأمرِ ما عاد لُبّى

سجدتُ

وقمْتُ،

جلسْتُ،

وقلتُ «السلامُ عليكمْ»

وقال أبى وسمعْنا «السلامُ عليكمْ»

وطارتْ.

لحن المـــاء

الماءُ الماءْ..

كان على خدِّ السُّحْبِ ضياءْ.

فجَرَتْ ريحُ الأفقِ

- برفْقِ -

هزَّتْهُ هزًّا

فسّاقط مطراً

مطرا

فتَّحَ أبوابَ الكوْن نَماءْ

وعلا

فوق الأغصانِ طيورا

وجرى

فى الوديانِ نُمورا

ونما

فى البسْتانِ زهورا

وشدا.. كروانا

وتشكَّلَ إنسانا

صار الألوان/ الألحانَ/ المعنى الفنانَ

صار قلوبَ الأشياءِ الحيَّةْ

تتجدّد..

وتردد...

اللهُ اللهْ.. سبحانَ الله..

جَعَلَ الإحياءَ

من

قطْرِ الماءْ»..

لا يَنفَدُ حُبّي أبــدا

لا ينْفَدُ حُبّي أبداً

خُذْ منْهُ ما شئْتَ لِمَا شئْتَ

هُوَ للزَّرْع نماءٌ

للطيْرِ سماءٌ

للنَّاسِ دواءٌ ورواءٌ

وصفاءٌ

للطفل الحلوى

للمسكينِ السلوى

هوَ نهرٌ بفؤادى وكيانى

يرفعنى فوق الدنيا

فوق الإثْم وفوق الكُرْه

أشعرُ أنّى إنسانٌ ثانِ

مولودٌ من حُب

فرّاجٌ للكَرْبْ

موصولٌ بالرب

حُبّى - دوماً - يزدادْ

يغْلبُ كلَّ الأعداد

يمنحنى مدداً

لا ينفدُ حُبّى أبداً

خُذْ منْهُ ما شئتَ لِمَا شئْتَ

افتحْ كفّيْكَ وعيْنيكَ وقلْبَكْ

وانهلْ وامنح منْهُ،

حدّثْ عنهُ

واملأ نبضَكَ، عُمْرَكَ، دربَكَ

هو بالأخذِ كثيرْ

وأنا بالحُبّ أميرْ

حُبّى ملّكنى كلَّ كنوزِ الكوْنْ

عرَّفنى كلَّ معانى الأمنْ

أغنانى عن كلّ سؤالْ

أعمانى عمّنْ سال ومال وقالْ

هو نهرٌ بفؤادى وكيانى

مفتوحُ الباب طوالَ اليومْ

خُذْ منه ما شئْتَ لِمَا شئتَ

تُنْقذْ لو كنْتَ ببطنِ الحوتْ

تسبَحْ فى ملكوتٍ غيرِ الملكوتْ

تُنصرْ لو خصْمُكَ فرعونْ

تملِكُ عينَ الأمرْ

وأنا بالحبّ أمُرْ

- من سمّ خِياطْ -

لا ينْفدُ حُبّى أبدا

خُذْ منْهُ ما شئتَ لِمَا شئْتَ

هو فى الصعب نجاهْ

للكون حياهْ

لله صلاهْ

حزنى.. أنا أولى به

للكوْنِ أُهدى بسْمتى

فوقَ ملامحى ضياءً لا تغيبْ

وبالفؤادِ ما بهِ

أنَّاتُ حزْنٍ لا تطيبْ

حسبى أرى الكوْنَ سعيداً

وكفى

حزْنى..

أنا أوْلى بهِ

ما ضرَّنى إن أُخْفِهِ

فى بسمةٍ

للنحْلِ قد تكونُ عطرَ العسَلِ

للنملِ ضوءَ خُطوةٍ

للناسِ زادَ العملِ

لليائسِ المكروبِ بابَ الأمَلِ

للطيْرِ موسيقى حياهْ

للزهْرِ أنغامَ شذاه

*

حزنى أنا أوْلى بهِ

بين الضلوعِ سرُّهُ

وللوجودِ بدْءَىَ الجديدْ

ووجهىَ السعيدْ

ما ذنب دربى أن يرى العيونَ دامعَةْ

ما ذنّب عصفورِ الصباحِ أنّ أروِّعَهْ

حسّبى أرى

كلَّ الوجودِ سائراً

ما أرْوعهْ

والعمرُ يمضى وأنا

أمضى مَعَهْ

ثغـــرة

منذُ سنين وأنتَ تئنُّ

وتصرخُ

داخل غرفتِكَ الموصدةِ،

آه - لو واربتَ الباب قليلا

علَّ

سواكَ لدمْعِكَ يسْمع

رسوماتُ العيونِ ترى

على شُبَّاكِ دار العُمدةِ العالى

رُسُوماتُ العيونِ ترى هواجس وحْدتى

فى عُشَّتى

- رغم المسافاتِ البعيدةِ -

ثمَّ تَنْقلُها إليه!!

- فمن إذنِ الذى أصغى إلى هذيى مع النَّفْسِ؟!

- بليةِ أمْسِ - حين حَلُمْتُ

« لو أنِّى أنا العُمدةَ »

، ولم يكنِ الحضورُ سوایَ

- أنا والضفْدعُ النقْناقُ..!

ونبشُ الكلْبِ هذا..

- ثمَّ ماذا؟!

- عُلِّمَ الكلْبُ الخيانةَ؟!! - لا:

هِيَ الرسْماتُ لا غيْرَ

- رسوماتُ العيونِ ترى

رأتنى من على شبَّاكِ دار العمدة العالى،

وأخْبَرتِ الخفيرَ، وكان جلْدى فى صباحِ اليومِ

مرفوعاً

ولم يشْفع صُراخى «

أنَّنى لم أدر أنَّ الحُلمَ ممنوعٌ

وأنَّ السِّرَّ فى الوجدانِ مسْموعٌ

ورسماتِ العيونِ ترى»

لَيْتَكَ..

لَيْتَكَ..

لم تُذعِ السرَّا

لَيْتَكَ..

سوَّفْتَ الأمْرا

ليتَكَ لم تُجبِ الشوْقَ لأنْ اعْرِفَ:

- من قاتلُ لحْنى؟

- كمْ يُهْملُ بحرٌ إلحاحَ شواطئِهِ

كى لا يفْضحَ سرَّ الموجِ

كمْ يغْفلُ زهرٌ عن تُهمةِ قاتلهِ

كى لا يذْكرُ هوْلَ القتْلِ

كيف الآن؟!

ترتاحُ عُيونُ الشطآنْ

مادام الموْجُ جبانْ

كيف الآنَ؟!

ترتاحُ دماءُ الأزهارْ

مادام القتلُ بكفٍّ حبيبٍ

كم غنَّى فى البستان

ليتَكَ.. لم تذعِ السرّا

ليتَكَ.. سوّفت الأمرا

فأنا ـ الآن ـ قتيلانْ

مادامَ القاتلُ

أوْفى الخلاّنْ

س ج

القلبُ يبْعــدُنى والشــوقُ يُدنينى

ومنْ ببـحـرِ الهـوى للشطِ يهـدينى

يا بحـرُ مـا عـادتِ الأمـواج تحـملنى

والشطُّ فى صـرختى ينأى ويُنئينى

والحب فى مـعْبَدى أغـوى مـلائكتى

وآمنت بين كـفـيــه شــيــاطينى

*****

قلبى يحـــذِّرنى من حُبِّ فـــاتنةٍ

وكلَّمــا قلت: أهواها يجــافــينى

وهى التى فى عيونى كان مولدُها

وبين أشــواقــهــا أتممتُ تكوينى

وهى اصطبارى على دنيا تعاندنى

وهى التى من ظلامِ الخلق تحمينى

فكيف تضحك عيناها لتخدعَنى؟!

وكـيف تمتـدُّ كـفَّاهـا لتُدمـينى؟!

وكيف باتت على وجهى ملامحُها

تُجَمِّلُ الغـدرَ فى عـينى وتُلهـينى؟!

ناريّــــة

عـــيناكِ نيــــرانٌ أطلَّت وخطاكِ ـ بين الغيظ ـ حلَّت

ونظرتِ لى فـــإذا الذى خِلْتُ انطوى حــربٌ تجلَّت

وأنــــا بـــــلا درعٍ ولا جندٍ ومنّى الخـــيلُ ملَّت

فكأنَّمـــا الدنيـــا ضَـــبــــابٌ والخُطى عنّى تخلَّت

ووقــــفتُ أنـتظـرُ الردى وشــعــرتُ أنَّ الأرضَ ولَّت

فـــإذا المســـافـــةُ بيننا ذابت وكفُّ الصـــد ذلّت

ورجـعتُ أقـرأ صـفـحتى ورأيت نفــسى يوم ضلّت

فـصـرخت قـاتلتى كـفى تابتْ شـيـــاطينى وصلَّت

يمينُ ـ شمالْ

شمالٌ

يَمينٌ

يمينٌ

شمالٌ

وطال المطالْ

فلا أنْتِ طوْعُ أمرى

ولا برٌّ بحْرِكِ برّى

ولا ضمئنا ـ العمرَ ـ حالٌ

* *

تهيجُ البحارُ وتهدأ

تثورُ الرياحُ وتصبأ

وأنتِ

كخلْفِ خَلافٍ

على كلّ مبْدأ

ويأبى هواكِ اعتدالٌ

تمرُّ الصعابُ بعمرى

وأقوى على كلّ أمرِ

وأنتِ ـ أمامى ـ محالٌ

ـ شِمالٌ

ـ يمينٌ

ـ يمينٌ

ـ شمالْ

وطال المطال

* *

يضمُّ المكانُ خُطانا

وبالرغم منَّا لقانا

وبينى وبينَكِ ـ دوّما ـ جِدارْ

وطعمُ الحياةِ

، لقربِكِ منّى،

مرارٌ..... مرارْ

وصرنا

بحكمِ التقاليدِ صوّتينِ

وجهينِ

جسمينِ

مجتمعينِ

وضدَّينْ

وليس لهذا العذابِ انفصالْ

- شمالٌ

- يمينٌ

- يمينٌ

- شمالٌ

وطال المطالْ

وطالَ

وطالَ

وطالْ.......

خيـــانه

منْ ورائى؟ قـالت: أنا، قلتُ: يكفى

وأمـامى خـصـمى وسـيـفى بِكَفِّى

فى دفـاعٍ عن قـولة الحق خطوى

وهـى فى دربى قطعــةٌ من عــزفِ

نصـفُهـا نصْفى والجـسـوم تضـاد

بيــد أنَّ الشــتــاءَ نصفُ الصــيفِ

أستمدُّ القوى بحضن هواها

فأزيد العدا بموتٍ ونزفٍ

يرتمي واحدٌ وراء سواهُ

ويفرُّ البعيدُ قبل النسفِ

فإذا ما شعرتُ بالخوفِ جاءت

تحتوي خطوتي بود ولُطفٍ

فتثير المدى بقلب عيوني

ورضاها بالظهر درعي وسقفي

فأشم الدماءَ عطراً ومسكاً

وغناء الحسام يُشبِعُ جوفي

وأحسُّ القتالَ بستانَ زهرٍ

ورؤوس الخصوم تندى بِقَطفي

أجمع القطف باقةً من ضياءٍ

وإليها أهدي بفرحٍ وعطفِ

وعلى مـــرمَى العين غـــيظٌ ينادى

«أقـــتلوهـا»، فـــفـى رداها وقـــفـى

فـيـشـد السـواعـدَ الحُبُّ حـتـى!!

صـرتُ وحْدى فى قربِهـا ألفَ صفِ

فــإذا مــا زاد العـدو صــفـوفـاً

نـال من قــبــضــتـى أبشعَ قــذف

وتمر الســاعــاتُ والنصــر يدنو

ونـعـــيم الـغـــرام بـالحب يضـــفـى

وأنـا أحـــيـــا فـــرحـــتى وأغنـى

بانتــصـــار التُقى على كلّ حــيفٌ

وأنادى ـ حــبــيــبــتى ـ أنت أحلى

من سنا الشعر والهوى فى الوصف

فــــإذا بى أشقُّ ســـحـــــبى بآه

مـن لـظى طـعـنـةٍ أتتْ مـن خلـفـى

واعتصرتُ النيرانَ صبراً وحسبى

أن أرى نورَ وجـهـها قـبل حـتـفى

ومُرادى أصــبــر الحُبَّ فــيــهــا

وأقــوى من قلبــهــا فى الخــوف

وجَرَتْ - تســبق الفــراق - إليــهــا

لهفتى الظمأى، فاكتوت بين عصفِ

لم أجــد دونهـــا تقــدُّ دمـــائى

وقناعـــا من نسج غــــدر وزيفِ

ولســـــانى هوتْ لغـــــاهُ وشُلَّت

وتخلى عن رشـــــده كلُّ حـــرفِ

لعنَةٌ!! تلك العين أفـــقـــأهاكى

أطمس المشــهـدَ الجـديـر بحـذفِ

ليس فى صـفـحـات الغـرام مـرارٌ

وخــــداع بقـــدر هـذا الكيف

ويلتى غـــاب الموت عنّى ولما

يزل الوعى نابضـاً بين رجفِى

فلتقف يا ركب الحياة بى الآن فلم يبقَ للهوى أيُّ حلف

*****

كنتُ وحـدى مـدافـعـاً عن هـواه

وعلى الحقِ والهـوى كـان إلفى

خـان عـهـدى ولم يعـد فى طريقِى

غـيـرُ جـرح لا يرتضى أو ينفى

دهشة طاحت بالعقولِ ولم تبق سوى مبدأى وعزةِ أنفى

خنجـرُ الغـدرِ لم يزلْ فىَّ يُدمى

وعـزائى أن الردى سوف يَشْفى

*****

كلَّ صباحٍ أتجدَّدْ

كلَّ صباحٍ أتجدَّدْ

أمتدُّ ولا أتحدَّدْ

أنسى آلام الأمسِ، جراحَ الحسِّ،

وبعزمٍ أتمدَّد،

فى كلِّ جميلٍ يتعبَّدْ

فإذا ماضاقَ بخطوى شيءٌ،

فلشيءٍ آخرَ أتودَّدْ.

مادام العمرُ على الأبوابِ يدقُ.

فلكلّ جديدٍ عيناىَ ترقُ

أحلُمُ بالشمسِ ولا أيأسُ أو أتقيَّدْ،

أسعى للحُبِّ ولا أتعبُ أو أترددّ.

أمضى وأساى أمام عنادى يتبددّ.

فالزهرُ عبيرٌ،

والطيرُ يطيرٌ،

والناسُ تسيرٌ

والدنيا - دوما - تتولّدْ،

فلِمَ اليأسُ ولِم لا أتجددّ

لا تختصر من كلام الحب شيئاً

يا حبيبى..

من كلامِ الحُبِّ قلْ لى ما تريدْ..

وأطلْ، لا تختصرْ شيئاً فودّى أن تزيد،

ربما تحجب ـ عنى ـ ما أريدْ

يا حبيبى..

كلُّ قولٍ منكَ حُلمٌ يحتوينى

كلُّ حرفٍ منكَ فجْرٌ للعيونِ

قل كثيراً..

ففؤادى فى الهوى باتَ أسيرا

وحديثُ الحبِّ فى نفسى غناءٌ

وسنا صوتكِ فى يومى رضاءٌ

قل هجاء أوثناءٌ

قل.. أطل.. لا تختصر شيئاً، فودّى أن تزيدّ،

ربما تحجب ـ عنى ـ ما أريدّ..

يا حبيبى..

* * * * *

أنتَ كلُّ الكونِ فى عينى وقلبى،

أنت دفءٌ ضمَّه روحى وحبِّى

أنتَ فى ظلمةِ أيامى عزاءٌ

وضياءٌ..

ونقاء..

ومواعيدُ صفاءْ..

يا حبيبى..

حيرتى لو لم تكنْ أنتَ حبيبى

لرأت عيناى أيامى سواءْ

* * * * *

يا مناى..

لك عمرى وهوايَ

لكَ كلُّ الحبّ منّى،

حسبُ قلبى منكَ أنِّى

فى رؤى الحبّ أطير

فى يدى كلُّ التمنى

والهوى نحوى يسير

صوتُكَ العذبُ حنان

شوقك الصدقُ أمان..

ـ يا حبيبى..

صرتَ بالحب أميرا

ـ حدث القلبَ كثيرا

قل.. أطلْ.. لا تختصر شيئاً، فودّى أن تزيدْ

ربما تحجب عنّى ـ ما أريدْ

يا حبيبى..

أحـــلام

أية الحــــسنِ تعـــالى زورقُ العـــشـــاقِ خـــالِ
نصــفُه فى الماء يســقى نصـــفَه فــرقَ الرمـــالِ
من زمـــانٍ يرتجـــينا وكـــلانا لا يبـــالى
حـــرّمَ الإبحـــار حـــتَّى نصطفـيــهِ فى الوصـال

أيـة الحــــسن كـــــفــــاهُ
مـــــا رآهُ واشـــــتكاه
فـى انـتـظـارٍ لـلـقـــــــاء
فـتـعـالى ـ الآن ـ نمضى لـنـراهُ فى الخـــفــــاءْ

مـلـؤه الحـبُّ يـغـنّى   للهـوا عنكِ وعنّى
ويضـوعُ العطرُ منهُ   فى اشـتـيـاقٍ وتأنّ
والعـصـافـيرُ تغنَّتْ   فـوقـهُ سِربَ ظلال
وعـيـونُ الشـمسِ أخـفتْ   حـرّها خلْفَ التـلالِ

أيـة الحُسـن عـلـيـهِ
كلُّ مـا نسـعى إليـهِ
فـى انـتـظـارٍ لـلـقـاء

فـتـعـالى نتـمنّى   فلديه مـا نشـاء
يـرقصُ الموجُ ويشـدو   وإلـى الـزورقِ يـعـدو
يسـبقُ الشـوقُ خطاهُ   وعليـه الفـرحُ يبـدو
ونـخـيلُ الشـطّ يدنو   ثـمَّ يـنـأى فـى دلالِ
ودّ لـو يـلـثـمُ مـنـهُ   أيّ جـزءٍ أو خـيـالِ

أيـة الحُسـن الـورودُ
والـشـذا الـبكرُ الـودودُ

فـي انـتـظـارِ لـلـقـــــاء

فـتـعـالى نتـمـشّى بين أنســام الهـــواء

عـــشق البــدر هـواه فــاحـتـــواه ورعـــاهُ

فـأتتـه الشـمس تجـرى وأقــامــا فى ســمــاه

واعــتلى الجــو نجــوم ســابحــاتٌ فى الجـمــالِ

فــــإذا الـزورق روضٌ نحن عنـه فى انشــغــالِ

أية الحـــســن الـزمـــان

فـــــوق نـارِ والمـكـانُ

فـى انـتـظـارِ لـلـقـــــاء

فـتـعـالى لـغـرامِ نبـضــهُ صـفـو السناء

أيةَ الحــسن كـــفـانا بـين كـــفّينـا مُنانا

وقلوبُ الخلـقِ تدعــو ربَّنا يحـــمى خُطانا

فـتـعـالى نرتقـيـهِ فى اعـتـزازٍ وجـلالِ

حــسـبُنا أنّا ملكنا كلّ أحــلامِ الليــالى

زورق العـــــــشـــــاقِ أهـلا

مــرحــبــاً ـ دومــا ـ وســهــلا

وســـــــلامـــــــاً يـا لـقـــــاء

ولنغنِّى لحـــيـــــــاةٍ كلُّهـــا «حـــاء» ف «باء»

وحيـــــد

وحيدٌ..........

وحيدٌ جفانى الأليفْ

وكلُ فصول الحياة خريفْ

خلا البيتُ إلا من الهمِ والأدخنةْ

وقلبى......... ما أحزنهْ

يدورُ...........

يدورُ..........

يغيبُ عن الأزمنةْ

يثورُ.....

يثورُ.....

سقاهُ الفراقُ أسىً أدمنةْ

ويسقط شيئاً فشيئاً

وجدران كلّ الوجود سكُوتْ

فلا صوتَ يُحيي هواه

ولا يستطيعُ ضجيجُ المدى أن يفوتْ

يلمُّ بقايا الغذاء الأخيرْ

بدمع غزيرْ

ينفّضُ عنها ترابَ الغيابْ

ووخز العذابْ

وزيف الوعودْ

ويفتح شبّاكهُ، علَّ خطْوَ الشهابِ

يعود

عَـــودة

**(إلى التى لم أزل أحياها ـ رغم الرحيل ـ
زوجتى "أحلام")**

بَرَى الموْتُ أنيابَهُ واحتواكِ،
فصرتِ بقلبِ الترابِ،
وقلبى على القبر باكِ.
تواريتِ عنّى رفاتاً تتوقُ إلىَّ،
وما بيدىَّ،
وليس لروحى ـ بهذا الفناء الكئيب ـ سواكِ

يبعثرنى البيْنُ نزفاً وعصْفاً،

ويجمعنى الصَّبْرُ دمعاً رواك،

وشقَّ الثرى ليراكِ،

ويُوصلَ بينى وبينَكِ - دوما - ،

وحسْبِىَ أنَّكِ - يوما - ،

إذا ما ارتواكِ الترابُ ودارْ

- بكلّ مدارْ -

رجعتِ إلىَّ زهوراً نديَّه،

طيوراً شجيَّه،

وكلَّ وليدْ.

وعُدتِ إلىَّ ضياءً تهلُّ

ونوراً يُطلُّ،

وفجراً جديدْ.

وأحياكِ حُبَّاً

ووصلاً

وأحلامَ عمرٍ سعيدْ.

بغداد

(كتبت بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠)

طرقٌ على الباب . طول الوقت . موصولُ

وكـيف يفـتحُ منْ بالنومِ مكبـولُ؟!

وصــرخــةٌ بين نار الغــيظ مُعلنةٌ

بغـدادُ يا نائمــا بالجُرحِ مــحْمـولُ

تبكى قلوب الســمــا من مــرّ أنّتــه

وكلُّ دربٍ هـنـا بـالـنـزفِ مـــــبلـول

فارفعْ غطاءكَ كيف النوم تعرفه؟!

والدهر من دهشة الأحداث مذهول

وارفع غطاءك ترفعْ رايةً سقطت

بنا ولما تزل والعزم مشلول

وارفع غطاءك ترفع رأسنا أبدا

من دونك اليوم عن بغداد مسئول؟!

* * * *

يا أيها النائم المسكين معذرتى

ما صرختى لابتغاء المال أو سعةٍ

لكنما الوطن المحروق ذكّرنى

كيف القلاع هَوَتْ أيَّامَ قرطُبة

هل تذكر الأمسَ أم مازلت تهجره

وتترك السوسَ يرعى فى مذكّرتى

لا تنس مـاضـيكَ فـالأيام واحـدةٌ

وجـرحُ قـرطبـة فى القلبِ لم يمتِ

وارفع غطاءك سل ما سال من دمنا

بكفّ منْ صنعتْ أسنانُ مـقـصلتى

وارفع غطاءك يكفى صـمـتُنا زمنا

بصـمـتنا صدأت جدرانُ حنجرتى

* * * *

بغدادُ مـالى سـوى الأعـذار أُبديهـا

وخطوتى فى زحامِ الخوفِ أطويها

أفـرُّ من زمنى خلف الخُطى أمَلى

أرتاح من صرخةٍ كم حِرتُ أقْصِيها

ونظرةُ الأرضِ فى لومٍ تُمـــزِّقُنى

وسوأتى فوق وجهى كيف أُخفيها

مـال الزمـانُ بنا منْ ذا سـيُصلِحـهُ

والنارُ فى أرضِنا من ذا سـيُطفِيـهـا

أفـــرُّ لكنَّمـــا بغـــدادُ تســـألنى

لمن بـلادك والأيَّام تُهــــديهـــــا

بغـداد نحن ضـحـــايانا وقـصــتنا

إن تقــرأى كــتب التــاريخ تدريهـــا

حروف مائية

(مهداة إلى أطفال الانتفاضة الفلسطينية.. ١٩٨٨/٢/٢٢م)

من غير بكاءٍ..

قدر أن يولد أطفالك فوق سريرِ دماءٍ

بعيون تعرف تاريخَ الدنيا

وكفوف أكبر من حجم الجسم

وبلون لم نعرفه من قبل،

وشفاه تأبى الحلمات،

ومواعيد الرضعات،

وملامح تجهل أنواع اللعب ومصروف اليد،

ولسان ينطق فى المهد حروفا من ماء

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهاره..،

وتُدار ولو بحجاره..،

وبلا أسماء

وُلدتْ أطفالك أبطالا

لا تعرف أنصاف الحلّ، وعيش الذل

لا تقرأ أخبار الصحف اليوميةْ

لا تجلس حول موائد علوية أو سفليةْ،

لاتؤمن بالدول العظمى والقوات الكبرى والنجم العالى،

لا تعمل أى حساب للوضع الدولىّ ولا الضغط المالى،

لا تسمع أى شعارات،

لا ترفع أية شارات،

لا تحفل بخطوط الطول ولا بخطوط العرض،

لا تعرف غير ضياع الأرض،

لا تملك غير لسان ينطق فى المهد حروفا من ماء

«لفلسطين بقاء..

والحربُ مهاره

وتُدارُ ولو بحجاره..

والخطو أبابيل

قدر أن يولد أطفالك بحجارات من سجيل،

جعلتْ كيدَ الظالم فى تضليل

جعلت أمن الأعداء كعصفٍ مأكول

ولدت من غير تردد

لتغير وتجدد فى فن الحرب وشكل الضرب

ومعنى الصعب.

وتقوّم ميزان العدل المكسور،

وتقدم للعالم أحدث أسلحة اللعب.

صارت أحجار الطرقات رصاصا وقنابل، حلاً لمشاكل،

وردودا فوريةً،

وقرارات حتميةً

وسفير الدول الصغرى

فى قلب الأعداء،

ولسان فلسطين المولود

بحروف من ماء

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهاره..

وتدار ولو بحجاره»

والموت سواء

أطفالك جاءت نارا فى قلب الأعداء،

طعنات ممات،

خطوات سكات،..

إنذار خطر،

. «يا من بالقدس غدر

لا شىء عليك سوى أن تجمعَ أحجار بلاد الدنيا..

، حتى لا تمسكها أطفال فلسطين سلاحا،

يُسقِط رايتكَ الأبديه،

وعليك بقتل جميع الأطفال الأحرار.

أو فاعقد مؤتمرا لينصَّ على منع استخدام الأحجار.

لكن...

لن تقطع أى لسان ينطق بحروف من ماء..

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهارة..

وتدار ولو بحجارة..»

من غير عناء

قدر أن يولد أطفالك أصحاب ثراء

، صار - اليوم - لأحجار الأرض ثمن

، تُهدى وتباع

، وعلى كل حجاره،

نقش وعباره..

نقش فلسطين،

وعبارة «هذى الأحجار..

فكرة أطفال فلسطين الأحرار..»

معـــاً

فى كفِّك كسرةُ خبزٍ

- وأنا جائعٌ -

اقسمْ ما تملك

أملك ما تَقسمْ

نحيا بالحُبِّ معاً

بلاد الخيال

تلك آثامى فهيا طهّرينى أو بنارٍ من هوانا أحرقينى

لستُ أشكو بعد ما ضاق فؤادى بمعانٍ تائهاتٍ فى ظنونى

لست أشكو زيف ذاتى فى دروبٍ آثماتٍ، فالخداع اليوم دينى

لست أشكو الأمس لليوم فما الأيام إلا جارياتٌ بالسفينِ

إنما جئتك يا أرض خيالى أقتل الشكَّ بسكينِ اليقين

مسجدى قد مات داعى الخير فيه   وجرتُ فى الشر أشواقُ السجين
كلُّنا نام على صدر الخطايا   لثوانٍ أو ليومٍ أو سنينِ
ليس فينا من تناديه «زليخا»[1]   فيدير الوجهَ عنها للمُعينِ
ليس فينا من يسير العمرَ حيًّا   سلبتنا رُوحنا أيدى الفتون

تلك دنياى وكلُّ الخلق فيها   قد نما فى صدرهم صوتُ الظنون
وأنا من خلفِ أيّامى أنادى   يا بلاد العمر عودى بالسكون
قد مللتُ السيرَ فى أوهام نفسى   طالما يا نفسُ فى الوهم أنينى
أين دنياك التى بالحبُّ تحيا   وجمال النفس فى القلب الحنون
أين قاضى الحق فى كل طريقٍ   ينصر الخير وينأى بالسجون

أين يا نفس ندائى لا أرى إلا جروحاً أسلمتنى للمنون!!

رحمُ الحُبّ عقيم يا فؤادى   فلماذا تاق للابن حنينى
والأمانىُّ التى سرت إليها   لم تكن إلا سراباً فى عيونى
هكذا قال زمانى لشكوكٍ   سخرتْ من أمنياتى وجنونى

وعلمت ـ الآن ـ أسـرارَ شـقـائى فعبدتُ الصمتَ، باركتُ شجونى

مــــدنَ الآمــــال فـى وهمٍ تـوارت وتـوارى مــعــهــا ركبُ السنين

١ ـ زليخا: امرأة العزيز التى راودت يوسف عن نفسه.

محاولـة

انسكبَ اللبنُ،

فلا تبكِ عليه - الآن -

وفكِّرْ

كيف؟!

ستزرعُ أعوادَ البرسيمِ

لأبقارِ الحقل الجوعى..

صرخة شاعر

(١)

يسْتَهلِكُنى الشّعر

منْ مطلعِ عمرى وإلى ما شاء الله

يملكُ أنفاسى،

يرسِمُها،

ويُسخّرُها وفقَ هواه

يستهلكنى الشّعر

أصحو وأنامُ على الكتبِ الظمأى لعيونى

وأجَنُّ بها وتُزيّنُ فىَّ جنونى

أخْرِجُ ما فى جيبى

أقترضُ عليهِ

من أجلِ كتابٍ، يستنزفنى،

يسرقُنى

من أحلى ساعات سنينى،

من لُعبى،

لهوى،

ورفاقٍ مازالت ـ فى عُرفِ الناسِ ـ صغاراً

أقرأ

أسمعُ

أمشى

وأمنطقُ كلَّ الأشياءْ

ومناى آرانى ذاتَ مساءْ

بين الناسِ «نَزَارا»

أو «شوقى»

أو «عنْتر»

وأبيعُ لشِعرى العمرَ وأسْهرْ

وأرى أنَّ حياةَ الأصحاب تَسُر

من غيرِ كتابٍ وبلا شِعرْ

وأنا بالشعرِ أمُر

مهموما وبلا عُمرْ

(٢)

يستهلكنى الشعر

يسرقنى من أهلى

من قلمة عيشى

من بيتى

من زوجى

ومناىْ

أن أصبح ـ يوما ـ ضمن الشعراء

وعناءٌ يأخذنى لعناءْ

وكتابٌ يأخذنى لكتاب

وأفتّشُ عن فِكرٍ فى الكونِ شريدهْ

وأصوغُ دمایَ قصیدهْ

وجزائى قسوةُ نقْدٍ

وخزةُ حقدٍ

أو إعجابٌ ومديحٌ

من غير نفاقٍ ورياءٍ يمضى لهباءْ

وأعود لأبنى صرْحا من كلماتٍ

وشقاءْ

وأعيش وأنسى الابنَ المحتاج لحضنى

والحضن أسيرُ الشِعر

(٣)

يا شعرُ متى ترْحلُ عن أكتافىْ

عن أنفاسى؟!!

وإلى أىّ العمرِ وأنتَ طريقى ورفيقى ولحافى؟!!

خُذ مجدكَ من بينِ سطورِ حياتى

خُذ تصفيقَ الناسِ على أحلى أبياتى

خُذ كلَّ شهادات التقدير

واتركنى - يوماً - لأطيرَ

حُراً وبدونِ قَلَمٍ،

وبلا أفكارٍ

خُذ ما تبغى منِّى

خُذ منّى الأشعارَ

واتركنى كى أحيا إنساناً عاديَّاً

وبدونِ ألم

فأنا منكَ تعبتُ،

وكم صار ثقيلاً حملُ رسالةِ شِعرٍ

كم صار ثقيلاً حملُ أمانةِ شعرٍ

لابد من بدء جديد

صوت جماعى:

لابدَّ من بدء جديدْ

موجود أول:

عصفورتى ما أحزنكْ..!!؟

لا عش لك..!!

ولا فلك..!!

هدَّ اللصوص منزلكْ..

تكسَّر الحلمُ الوحيدْ

صوت جماعى:

لابد من بدء جديد

موجود ثان:

يا وردةً طال بها الخوفْ

إلى متى فى الغيبِ تنتظرين؟!

ونفسك الحيرى تسائلين..

«متى» سنلقى حتفنا؟!

.. كل الكفوف ضدَّنا..

.... يا ويلنا!!!!؟؟

صوت١:

يا ويل من ينتظر الموتُ.

- يا وردةً تفتَّحتْ.

ستنتهينْ..

بالقطف أو من طول ما انتظرت تذبلينْ

صوت٢:

حكمُ الأنانىّ العنيدّ

لابد من بدء جديدّ

موجود ثالث:

مذ كنت طفلا وأنا أسعى إلي خير الوجود

أحاول الفرار من غدر يسود

فهل بغيب الدهر أحباب تجودّ

صوت جماعى:

لابد من بدء جديدّ

مهـــلاً

رسالة إلى إنسان الألفية الثالثة

أيُّها الإنسانُ

مهلاً

ألفُ عامٍ ـ من جديد ـ تبدأ الآنَ

وآنَ..

أن ترى الكونَ أمانا

أن ترى فى الغدِ ما لم ترهُ الأمسَ

فمهلاً،

قد ترى حُلمكَ سهلاً

لو تغيَّرت قليلاً

لستُ أرجو مستحيلاً

لو نزعتَ الحقدَ من نبض الطريقْ

لو أخذت الحبَّ للقلبِ صديقْ

لو بسطت الكفّ نوراً

وضياءً

وسروراً

وعطاءً

أيُّها الإنسانُ مهلاً

فمرايا اليوم قد ملّت صراخَ الحربِ،

والعصفورُ يشتاقُ السلاما

والبساتينُ يُطلُّ الزهرُ منها

آملاً أن تُصبحَ الأيَّامَ حُبَّاً

ووئاما

فتمهلْ..

ألفُ عامٍ ـ من جديدٍ ـ تفتحُ الأحضانَ للبدءِ

الجديدْ

فتحوَّلْ

من ظلامِ العنفِ للسلمِ السعيدْ

من كهوف الجهل للعلمِ المفيدْ

عن طريق الكفرِ

لله المعين

وتساءلْ..

كيف صار الدمُ نهراً فى الحروب؟

ولماذا ترفع الحربَ شعاراً للشعوب؟!

كلُّنا من نسل "آدم"

فلماذا نتصادم؟!

ـ أنت لن تعرف معنى العيش فوق الأرضِ

وحدك ـ

؛فلماذا نتقاتل؟!

فانزع الأحقادَ تسلمْ

واقرأ التاريخَ تعلمْ

ما رأى "آدمُ" فى الكون وحيدا

أنتَ بى تحيا الحياه

وأنا فيكَ أغنّى

للوجود..

للعهود..

بسلامٍ

وتمنٍّ

كلُّنا من قبضةٍ قد نُزعتْ من

ذا الترابْ

فلماذا تزرعُ - اليوم - العذابْ

حسبُنا

كسرةُ خبزٍ وعقولٌ مستنيرهْ

خطونا يعلو بحبٍّ ـ فوق أرضٍ ـ

مستديره

أيها الإنسان آن ـ الآن ـ أن تفتحَ

أبواب النهار

لطعام من عجين الحبِّ واللحن الجميل

لحياة ليس فيها أىُّ نزفٍ أو قتيلْ

لدواء..

وضياءٍ

وعلومٍ تمنحُ الإنسانَ درباً

واختراعات تزيدُ الناس قُربا

ألف عامٍ ـ من جديد ـ فوق وجه الأرضِ

تُشرق

أيها الإنسانُ حدِّقْ

فى قلوب الخلق فى كلِّ مكان

كلها تسعى لصفو وأمان

فتمهَّل..

ألف عامٍ - من جديد - تبدأ - الآنَ - وآنَ

أن ترى الكوْنَ أمانا

أن ترى فى الغدِ مالم تَرهُ الأمسَ

فمهلاً

قد ترى حلمك سهلاً

إن فتحت البابَ للسلمِ وللفجرِ الجديدْ

المحتـوى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص.ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org

E mail info @egyptianbook.org